

القصة وأهميتها في أدب الطفل وتنشئته

The Story and its Significance in Child Literature and Upbringing

د. أمينة بلهاشمي

المركز الجامعي، صالح أحمد، النعامة، (الجزائر)

walhassiya@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/09/30

تاريخ القبول: 2024/09/02

تاريخ الإرسال: 2024/05/28

المخلص:

يشير مفهوم قصة الطفل إلى نوع من الأدب مخصص للأطفال يتضمن سردًا بسيطًا ومباشرًا، يتميز بالخيال والأحداث الشيقة التي تناسب مستوى فهم وإدراك الطفل. تهدف هذه القصص إلى تعليم الأطفال قيمًا معينة، تحفيز خيالهم، وتنمية مهاراتهم اللغوية والمعرفية

إن ما يميز القصة بوصفها فعلاً لفظياً أو سيميائياً هو تقديم حكاية معينة، في فعل محدد، يمارسه فاعل معين في زمن مخصوص، خاصة إذا كان موجهاً لترقية ذوق فئة الأطفال المخصوصة بالعناية النفسية والرعاية الجسدية أكثر من غيرها، وذلك لتنمية قدراته-الطفل- العقلية والتربوية.

وقد واكبت القصة تحولات اجتماعية عايشها الطفل بروافدها العربية والإسلامية، فكانت خير معبر عن مراحل تاريخية ناهضت الاستعمار، وخلدت الاستقلال، واستشرفت المستقبل، فعبّرت عن طموحات هذا الطفل وقضاياها المصرية، فاكتسبت بذلك أهميتها النفسية، والمعرفية، والأدبية، والتربوية.

الكلمات المفتاحية:

الطفل، السرد، القصة، الأدب، التنشئة.

Abstract:

What characterizes the story as a verbal or semiotic act is the presentation of a particular story, in a specific act, practised by a particular actor in an ad hoc time, especially if it is geared towards upgrading the taste of the children's category of psychological care and physical care more than others, in order to develop their mental and educational abilities.

The story was accompanied by social transformations that the child experienced with its Arab and Islamic descendants. It reflected historical stages of colonialism, immortalized independence and looked forward to the future, expressing the child's aspirations and fateful issues, thus gaining psychological, cognitive, literary and educational significance.

Keywords:

Sponsorshi; Story; Literary; Cognitive; Psychological.

1. مقدمة:

لا بد للباحث في الأدب أن يقف على ذلك المكمل الفني الذي فرض نفسه في الوسط الأدبي، المحلي والعالمي. والذي انبرى له جماعة كبيرة من الأدباء وتفننوا فيه حد البراعة، والذي تمثل تحت مسمى "أدب الطفل، أو أدب الأطفال"، وكلاهما صحيح من حيث المعنى الاصطلاحي.

إن معنى الأدب يقوم على الهدف منه، والمتمثل في إمتاع القارئ والمتلقي، أو في ذلك التغيير الذي يحدثه فيه، فكرا وتصورا، وهو في نهاية المطاف ما حرك العواطف والعقول. غير أن أدب الطفل يمتاز عن الأدب عموما بكونه يستهدف فئة خاصة، هم الأطفال، وهم ذووا أفكار بسيطة، إلى جانب اللغة والتصور، والطبيعة الفيزيولوجية.

إذن، فالفرق يتجلى للباحث شيئا فشيئا وهو يميز بين ما كتب للكبير وما كتب للصغير، فالأهداف، واللغة، والأسلوب، والتصوير... كلها تتباين في الأدبين. فوجب التفريق.

وأثناء تلك المتابعة للفروق يتجلى أمام الباحث أن أدب الطفل له أجناس هو الآخر، كنظيره من الأدب العام، ولو كان فرعا عنه، إلا أنه قد فرض نفسه كنوع أدبي خاص له ميزاته، ولغته، وأهدافه... من تلكم الأجناس الأدبية القصص، التي صارت تحتل حيزا لا يستهان به في المطبوعات والدراسات، لما لها من أهمية بالغة في هذا الفن قديما وحديثا.

لقد اعتنى القدماء بهذا الجانب لما له من قيمة تربوية واجتماعية، فقد ذكر عن الحسن البصري (ت: 110هـ) أنه "مرَّ بمكتب * فبكي، فقليل له: ما يبكيك؟ فقال: اعتباري من هؤلاء الصبيان كأنهم يقولون: انصرفوا، قد بعثنا أباكم"¹، فدلَّ بذلك على أنَّ الطِّفْل هو المقصود بالخلافة وعمارة الأرض، ولا بد له من عناية تؤهله لذلك، ولا سبيل إلا بتأديبه وتعليمه. وذلك من خلال وسائل التنقيف والتربية المختلفة.

هذا مع العلم أن وسائل التربية تتجدد بتجدد الحاجات الإنسانية، لذلك ظهرت قصة الطفل وهي من أنجع الوسائل التنقيفية والتربوية- بجملة من الأشكال، والأنواع، بل والأفكار التي تنقلها لهذا الطفل، حسب بيئته، وزمنه الذي يعيش فيه.

وفق ما تقدم ذكره يمكن صياغة إشكالية هذا البحث كالتالي: ما الداعي لوجود قصة موجهة للطفل؟ وما الذي يميز هذه الأخيرة عن القصة في الأدب العام؟ وما أهميتها؟

2. مفاهيم أولية:

1.2. مفهوم الطفل والطفولة في المعاجم العربية:

قال ابن فارس (395هـ): "الطاء والفاء واللام أصلٌ صحيحٌ مطردٌ، ثم يُقاسُ عليه، والأصلُ المولودُ الصَّغِيرُ؛ يُقالُ هو طِفْلٌ، والأنثى طِفْلةٌ (...) طِفْلُ الظَّلامِ، وهو أولُهُ، وإنما سُمِّيَ طِفْلاً لِقَلَّتْه ودَقَّتْه؛ وذلك قبلَ مجيء مُعْظَمِ اللَّيْلِ".²

ووردَ عن الأصمعي (ت313هـ) قوله متحدثاً عن أسنان أولاد الإنسان، (وهو صاحب كتاب في خلق الإنسان)³: "هو أول ما يولد صبيّاً ثم طِفْلٌ ولا أدري ما وقته، أي إلى أيّ وقتٍ يُقال له ذلك.* أبو حاتم* (ت255هـ): إنما قال ذلك لأنه في القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾⁴، وكان الأصمعي لا يفسّر القرآن".⁵

غير أن لنا في معاجم اللغة وكتبها ما يفكّ التعاضل الاصطلاحي بين الصبي والطفل. جاء في المقاييس: الصَّادُ والباء والحرف المعتل ثلاثة أصول صحيحة: الأول يدل على صِغَرِ السِّنِّ (...) فالأول واحدُ الصَّبِيَّةِ والصَّبِيَّانِ. ورأيتُ في صِبَاهٍ، أي صِغَرِهِ⁶ (...) والصَّبُّ مَنْ لَمْ يُفْطَمْ بَعْدُ...".⁷

قال قطرب (ت. بعد 207هـ): "وإذا وَلَدَتِ المرأةُ لَتَمَامٍ، فإن كانَ ذَكَراً فهو غُلامٌ بَيْنُ الغُلوميةِ، وطِفْلٌ بَيْنَ الطُّفوليةِ ورضيعٍ*...".⁸ وقال الأصمعي: "يُقالُ غُلامٌ طِفْلٌ وجَارِيَةٌ طِفْلةٌ".⁹

هذا، وعلى اعتبار أن الغُلمة: شَهْوَةٌ وشَبَقٌ من الإنسان¹⁰، فلا بأس أن يُقال للغلام صَبِيٌّ، وللجارية صَبِيَّةٌ بَيِّنَةُ الصَّبِيِّ، على اعتبار ما كان، وأن "يُقالُ غُلامٌ طِفْلٌ وجَارِيَةٌ طِفْلةٌ"، كونها لَبَنَةٌ نَاعِمَةٌ، وكأنَّ الطِفْلَ من ذلك للينه وطراوته". وهو ما عبّر عنه ابن جني (ت392هـ) بقوله: "ومنه الطِفْلُ للصَّبِيِّ لضعفه، والطِفْلُ للرَّخَص وهو ضدُّ الشَّشَنِ"،¹¹ وهو - الشَّشَن -: كلُّ ما غُلِظَ من عَضْوٍ.¹²

والحق أن أغلب هذه المعاني معانٍ مشتركة، وإن كانت في الوقت نفسه تنفردُ بدلالات خاصة تميزها عن المعاني الأخرى، إلا أن الطِفْلَ (ومنه الطِفْلة) ارتبط كثيراً بالصبي (ومنه الصبية)، (...) الغلام: "الطارُ الشَّارب أو من حين يُولَدُ إلى أن يَشِبَّ"،¹³ والجارية: "فَتِيَّةُ النِّسَاءِ"؛¹⁴ "لأنَّها تُسْتَجَرى في الخِدْمَةِ".¹⁵

بناءً على ما تقدّم، فإنّ الطّفْل هو: "الصّغِيرُ من كلّ شيء أو المَوْلُودُ وولَدَ كلّ وَحْشِيَّةٍ أيضاً بَيْنَ الطّفْلِ والطّفَالَةِ والطُّفُولَةِ جمع أطفال"¹⁶، وهو مصطلح ذو شقين: الصبيّ والغلام (والغلام)، وقد تتداخل هذه الشُّقُوق أثناء عملية الشرح، فنضطر إلى التعامل مع هذه المصطلحات على أنّها من المترادفات.

2.2. مفهوم قصة الطفل:

للقصّ، ومنه القصة تعريفات عديدة في المعجم العربي، فمادة قصصَ في لسان العرب لابن منظور تعني "تتبع أثر شيء وإيراد خبر ونقله للغير فالقصة؛ الخبر؛ وهو القصص"، وقصّ عليها خبره: يقصه قصاً وقصصاً، القصص بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب، و"اقتصت الحديث" أي روته على وجهه، وقصّ عليها الخبر قصاً، وقصّ آثاره يقصها قصاً وقصصاً، وتقصصها: تتبّعها بالليل، وقيل: وهو تتبع الأثر أي وقت كان.¹⁷

فقد وردت كلمة القص بمعناها تتبع الأثر، في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾¹⁸ أي أمرت أخته بتتبع أثره. وقال تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾¹⁹ ومعنى "فارتدّا على آثارهما قصصاً" فرجعا يتتبعان آثار أقدامهما. وورد في أساس البلاغة "... وقصّ عليه الحديث والرؤيا واقتصه، وتقصصت كلام فلان، وله قصةٌ عجيبة، وقصصُ حسنٍ".²⁰ وعلى هذا فالقصّ: رواية الخبر والأثر.²¹

والقصة لفظة محدثة تدلّ على "حكاية نثرية طويلة تستمدّ من الخيال أو الواقع أو منهما معاً، وتُبنى على قواعد معيّنة من الفنّ الكتابي، جمع قصص".²²

وفي أدب الطفل القصة تمتاز عن القصة في الأدب العام بمجموعة من الميزات والخصائص، والتي تجعل منها نصاً سردياً له بنيته الخطائية، وأبعاده الدلالية. ويمكن من خلال ما تقدم أن نقف على مجموعة من الخصائص والتي يمكن اعتبارها مفهوماً لقصة الطفل، وهي كالتالي:

- قصة الطفل هي ذلك النص السردي الذي يوجه لفئة الأطفال.

- لها لغة بسيطة جداً.

- يضطر فيها الكاتب إلى تبسيط رؤيته ليفهمها المتلقي الطفل.

- لها أسلوب يخاطب عقلا بسيطا، وبالتالي فالمعلومات التي تتقلها والتصويرات تكون بما يناسب ذلك.

- على الكاتب أن يراعي الجوانب النفسية، الاجتماعية، والثقافية للطفل... إلى غير ذلك مما يمكن استنباطه من ميزات وخصائص تجعل من قصة الطفل جنسا أدبيا خاصا، وجب مراعاته كتابة ودراسة.²³

3. فنية قصة الطفل وأهدافها:

1.3. فنية قصة الطفل:

للقصة أهمية كبرى في حياة الطفل لما تحمله في طياتها من قدرة عجيبة على شد الطفل وجذبه، فهي "شكل فني في أشكال الأدب الشائق، فيه جمال ومتعة، وله عشاقه الذين ينتقلون في رحابه الشاسعة الفسيحة على جناح الخيال، فيطوفون بعوالم بديعة فاتنة، أو عجيبة مذهلة، أو غوامض تبهر الألباب، وتحبس الأنفاس، ويلتفون بألوان من البشر والكائنات والأحداث، تجري وتتابع وتتألف وتتقارب، وتفترق وتتشاك في انساق عجيب، وبراعة تضيف عليها روعة أسرة، وتشويقا طاغيا."²⁴ لذا تعد القصة من أخطر الأجناس الأدبية وأعظمها تأثيرا في النفس، لوجود الحوار، والشخص، والخبر، والخيال، والأسلوب الأدبي، وعنصر التشويق، لكون ذلك مكتوبا يقع بين يدي الطفل يستطيع أن ينتقي منها ما يشاء، وفي أي وقت، على عكس الأجناس الأخرى مثل المقالة والخطابة.

وللقصة دور في منح الطفل فرصة تحويل الكلام المنطوق إلى صور ذهنية خيالية يمثلها، ويبحر معها وينطلق في أجوائها. وبفضل هذه المتعة والراحة النفسية، يستطيع أن يتشرب المثل، والقيم، والأخلاق بكل سهولة ويسر، وفي الآن نفسه يمكن له أن يتعرف على ما لا ينبغي له فعله أو قوله.

فالقصة تهيب له الخلوة مع النفس والكلمة، مما يعطيه فرصة للتفكير والتأمل الذاتي في الكلام المكتوب. فيقتنع به دون تدخل خارجي واضح. و"لا ينحصر تأثير القصة في نفوس الأطفال من خلال سردها، أو قراءتها، بل إنهم كثيرا ما يقلدون أقوال ما يجري في القصة، وما فيها من أحداث وسلوك وأخلاق".²⁵ ولا يخفى على مرب أن شخصية الطفل ميالة للتقليد والاتباع لمن حوله، في القول والفعل، وفي أبسط الأمور.

وهي أيضا-القصة-من أحب ألوان الأدب إلى نفوس الأطفال، فتراهم يصغون إليها باهتمام بالغ، لما يجدون من تسلسل ومتعة أحداثها، للفضول الذي نتمسكه فيهم، والتشوق لما ستنتهي إليه الشخصيات، لذا فإنه من الضروري التوقف عند أهم أهدافها، حتى نستطيع أن نقدمها للطفل بشكل مفيد.

2.3. أهداف قصة الطفل:

- تساعد القصة بكل ما فيها من أشخاص وأحداث، على تقريب المفاهيم المجردة التي تهتم بها التربية، ويحرص عليها الدين الحنيف، لتبرزها بصورة مجسدة حية،²⁶ يعايشها الطفل وكأنها حقيقة وواقع.

- وتهدف القصة إلى بناء وتنمية شخصية الطفل، وذلك عن طريق مساعدة الأسرة في التربية بطريقة واعية مدروسة، في تشكيل شخصية الطفل تشكيلا صحيحا سليما.²⁷

- والقصة من أنجح الوسائل في ربط الطفل بماضيه، وموروثاته وتكوين شخصيته الإنسانية عن طريق عرض التاريخ بالصورة المشوقة المناسبة، ما يمكنه من استيعابها، فيرتبط بدينه، ووطنه، وأمه، ويتعرف على مآثرها، وأمجادها، وأبطالها، والوقائع الحية في وجدانها.²⁸

- تعمل القصة على تنمية الحصيلة اللغوية لدى الطفل وتساعد على نموه اللغوي، بما تحويه من مفردات جديدة، وعبارات جيدة قد يحفظ بعضها، إلى جانب تقويم أسلوبه، هذا إذا كانت القصة مناسبة لمرحلة نموه.²⁹

- القصة تدفع الطفل إلى القراءة وتحببه فيها، من خلال عنصر التشويق الذي تتضمنه، فتتسع ثقافته، ويطلع على شتى العلوم والمعارف،³⁰ هذا إذا روعي ما ينقل من خلالها للطفل.

- تربي الذوق الجمالي لدى الطفل، والسمو بوجدانه، من خلال الأسلوب والخيال، والمثل، والتفكير في المخلوقات والكون،³¹ وفي أحوال الناس وما يعانيه المريض، والفقير، والمحتاج، وما يربطه بالإنسانية جمعاء، ليشعر بغيره فيحرص على تقديم يد العون أنى وجد لذلك سبيلا.

4. أنواع قصة الطفل:

تعددت أنواع قصة الطفل بتعدد أهدافها، ويمكن تصنيفها كالتالي:

1.4. القصة الدينية:

وهذا النوع يهدف إلى ربط الطفل بخالقه، وتعميق صلته به، وترغبه في السلوك والأخلاق الحسنة، وتفريه من السلوك السيء، وتعلمه كيفية التعامل مع الناس بمختلف طبقاتهم، ومستوياتهم كالحث على الأمانة، والإخلاص، والصدق، والوفاء، ومعاملة الأبناء لوالديهم، وإخوتهم، وجيرانهم، وأصدقائهم، والعطف على الفقير والمسكين.

وهذه الأفكار جميعها لا بد أن تكون نابعة من الفكر الإسلامي. ومن أهم روافد القصص الدينية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة³²، والتي ألف فيها الكثير من العلماء والأدباء في مختلف القرون، من ذلك كتاب قصص الأنبياء لابن كثير (ت: 774هـ)، وقصص السيرة النبوية لغير واحد من المتقدمين والمتأخرين. والتي تسعى في مجموعها إلى توجيه الطفل لما ينبغي أن يتحلى به من فضائل، ويتخلى عنه من رذائل، وذلك بترسيخ مبدأ القدوة الحسنة الممثلة في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم³³، وتصوير ما عاناه من أذى، وما بدر منه اتجاه ذلك، بالدفع بالتالي هي أحسن. ثم بأحوال الصحابة رضي الله عنهم في تعاملهم مع القدوة صلى الله عليه وسلم وتعاملهم مع من أساء إليهم، وكيف تربوا تربية إسلامية جعلت منهم رجالاً يضرب بهم المثل في الشهامة، والرجولة، والبطولة، والفداء... فيكون بذلك رصيد فكري سلوكي لدى الطفل، بتثبيت المرجعية الأخلاقية، التي تمثل في نظره المثال الأعلى الذي يُحتذى به.

2.4. القصة الواقعية:

وهي قصة تستمد أحداثها من الحياة، وتصور مظهرها من مظاهرها في حدود الإمكانيات البشرية العادية. وهي التي تستمد أحداثها من بيئة الطفل، وتتسع دائرتها تدريجياً بشرط أن توحى للقارئ بأنه يعيش حياة واقعية مماثلة لحياته اليومية.

والواقعية هنا يقصد بها واقعية التصوير، وواقعية الأحداث. ومن القصص الواقعية القصص الوصفية التي تصور البيئة وما فيها من أحداث ومشاهد الطبيعة، أو عادات الناس. كما لها علاقة في مضمونها بالقصص الاجتماعية التي تصور حياة الإنسان في مختلف ظروفه الاجتماعية، ولها صلة بالقصص العاطفية والإنسانية، كالحب، والإيثار، والبغض والجشع، والحقد وغيرها، وكذلك قصص المثل العليا، والنماذج البشرية.³⁴ وهي بذلك ترسخ في ذهن الطفل ونفسيته تلك الأحاسيس الوجدانية، وتتم في الشعور بالإنسانية.

وتتسع دائرة هذا النوع من القصص لتشمل أنواعا أخرى تتدرج ضمنها، كالقصص التاريخية، والوطنية، والثورية... والتي تجسد للطفل صورة متكاملة عن تاريخ أجداده، وأمجاد بلاده، وعن التضحيات الجسام التي قدمت للوطن وأبنائه، ليعرف قيمة الأمن والاستقرار التي يعيشها، وأن الحياة فرصة تعاش، بعباءة وحب، وبذل للخير.

3.4. القصص العلمية والخيال العلمي:

القصص العلمية الواقعية هي التي تتناول الظواهر الكونية بالتحليل، والمناقشة، والوصف. مثل الحديث عن الأمور الفلكية، والسماء والأرض، وما فيها من كنوز، وآيات وحقائق. وكذلك الحديث عن الماء والبحار، والنباتات والأشجار، وكل مظاهر الطبيعة وصفا وتكوينها.

والقصص العلمية مهمة لزيادة الفكر المعرفي لدى الطفل استجابة لمبدأ التأمل والتفكير الذي ينادي به المولى عز وجل في كثير من الآيات التي تنتهي بالحث على التدبر والتأمل واستعمال الفكر والعقل. ويمكن أن نضيف إلى القصص العلمية الواقعية، تلك الحكايات التي تروي أحداثا وقعت لعالم أو مكتشف، أو مخترع أثناء إبداعهم لشيء ما، مع بيان مراحل إعداده، أو صنعه، أو كشفه.

ويدخل ضمن ذلك أيضا الكتب التي تعلم بعض المهارات، أو بعض الألعاب الرياضية والتسلية، في أسلوب قصصي ممتع، والغرض منها تزويد الطفل بالحقائق، والاتجاهات العلمية. أما في العصر الحديث، فقد ظهر نوع آخر من القصص العلمية يرتبط بالخيال العلمي ويطلق عليه (قصص الخيال العلمي). والخيال العلمي هو تصور للأفكار والمعاني،

ومجريات الأمور في ضوء حقائق العلم الثابتة، بقصد تحقيق طموحات البشرية، وآمالها في عطاء العلم، من أجل إضفاء المتعة والبهجة على الحياة.³⁵

5. إصدارات جزائرية في قصة الطفل:

ونحن نتابع ما كتب في القصص الموجهة للطفل في الجزائر نجد أن الدراسات النظرية، والنقدية، والتحليلية لهذا النوع من الأدب في بلادنا قليلة، نظرا لظروف متعددة، مرت بها الجزائر بدءا بالاستعمار الفرنسي ووصولاً للعشرية السوداء. وقد اهتمت بعض الجهات الرسمية في الثمانينات من القرن الماضي بأدب الطفل وبالقصة خصوصا، فصدرت سلاسل من الكتب القصصية المتنوعة الموجهة للطفل، تدعيا للجانب التربوي والتعليمي في الجزائر، بيد أنها توقفت بسبب الظروف التي حالت دون ذلك.³⁶

ومن ضمن الكتابات التي اهتمت بدراسة أدب الطفل في الجزائر نجد مجموعة من العناوين، هي كالتالي: (من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي) للدكتور الربيعي بن سلامة، و(الموضوعات في شعر الطفولة الجزائري)، و(من قضايا أدب الأطفال) للدكتور محمد مرتاض، و(تاريخ أدب الطفل في الجزائر) للشاعر عبد القادر السائحي، وقصة (الطفل في الجزائر) للدكتور عبد القادر عميش، و(النص الأدبي للأطفال في الجزائر) للعبد جلولي، و(كتاب شعر الأطفال في الجزائر) لعائدة بومنجل.³⁷

أما عن الرسائل الأكاديمية، فهي قليلة، منها:

-رسالة ماجستير (القصص المكتوب للأطفال في الجزائر -دراسة تحليلية لموضوعاته وبنائه الفني)، ورسالة دكتوراه (النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر)، كلاهما للأستاذ العبد جلولي، ورسالة ماجستير (أدب الأطفال في الجزائر) لمحمد الطاهر بوشمال، ورسالة دكتوراه (قصص الأطفال في المغرب العربي) لعبد الرزاق بن سبع. وفي جامعة وهران أحصيت الرسائل التالية: (المسرح المدرسي في الجزائر) وهي رسالة ماجستير للطالب لخضر بن زيان، تقدم بها سنة 2001، و(واقع الكتابات النقدية لمسرح الطفل في الجزائر) رسالة ماجستير للطالبة بوحجر أحلام أميرة تقدمت بها عام 2008.³⁸

وأما ما تعلق بالمطبوعات الإبداعية في قصة الطفل، فنجد شيئا يسيرا، نذكر منها:

قصة بقرة اليتامي، وقصة صانعة الفخار للرسام مصطفى تناني، وقصص سليمة مليزي: العصفور والصفدة، وغيرها مما طبع في الشركة الوطنية للنشر في الثمانينات. والجدير بالذكر-فيما نعتقد- أن قلة المطبوعات في هذا الجانب يعكس قلة الاهتمام بقصة الطفل، لذلك وجب دعم المبدعين الشباب ليشتغلوا بما يتماشى مع متطلبات الحياة العصرية في حياة الأطفال، ويكتبوا قصصا تلائم ما يجري في الساحة المحلية والعالمية.

6. خاتمة:

إن من أهم الأسباب والدواعي لوجود قصة الطفل هو تهيئة النشأ ليصير رجل الغد، له من حس المسؤولية ما يضمن سلامة سير المصالح العامة والخاصة. كما أن ترسيخ القيم والخصال الحميدة فيه يساعد على تربيته تربية حسنة، وتوعيته وتعليمه بما يجب وما لا يجب، لذلك كانت القصة بفنيات الجمالية وخصائصها الإبداعية أهم جنس أدبي وجب الاعتناء به، لما فيه من تشويق وشد انتباه للطفل، ضمانا لترسيخ المبادئ الأخلاقية والعقدية الصحيحة فيه.

وهذا ما يميز قصة الطفل عن قصة الكبير، إذ يسعى الكاتب لتثبيت المفاهيم والأفكار الصحيحة التي تصير جملة من المسلمات الفكرية والسلوكية في شخصية الطفل مع مرور الوقت، بخلاف القصص العامة التي تركز على إقناع المتلقي بأفكار ما، ولفت انتباهه، والتي ربما تلقى إعراضا ونفورا، فالكبير له عقلية تميز الأمور، وله حرية القبول والرفض، أما الصغير فلا مجال للقبول عنده أو الرفض، خصوصا في مراحل متقدمة من طفولته، وهي على هذا الأساس أخطر جنس أدبي.

ولئنْ كانَ التعطُّشُ إلى درك حقائق أمور الطِّفل دأبنا وديَننا، فلا بُدَّ أن تتحلَّ الكتابةُ له في واقعنا عن رابطة التقليد، إذ لا بُدَّ من أن يتحرَّك باطنُ الكبار إلى طلبِ الفِطْرةِ الأصلية فيما يُعدُّون ويكتبون في أدب الطِّفل وتربيته، وأن تستغرق القصص الموجهة للطفل جميع الأجناس الأدبية، كونها تعمل على تنشئة الطفل وتهيئته ليكون خليفة جادا وواعدا في مستقبل وطنه.

ولمّا كان الاهتمام بالطفل ظاهرة عريقة لا يمكن نسبتها إلى حضارة دون سواها، فقد جاءت قصة الطفل لتعطي أبعاداً متعددة، سردية، ولغوية، ودلالية، وسلوكية. فوجب حينها التركيز على الأساليب والتراكيب التي تصاغ بها هذه القصة.

الهوامش:

* المکتب: موضع التعلیم. ويرى الفيروزآبادي أنّ قول الجوهری (ت358هـ): "الكتاب والمكتب واحد غلط". ينظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، 1978، دط، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 126/1، مادة (كتب).

¹- ابن سيده: شرح مشكل شعر المتنبّي، تح: محمد رضوان الداية، 1975، دط، دمشق، دار المأمون للتراث، ص218.

²- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، 1979، دط، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 413/3، مادة (طفل).

³- ينظر: ابن النديم: الفهرست، تح: مصطفى الشويهي، 1985، تونس، الدار التونسية للنشر، ص249-250. والسيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لعبد الرحمن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دت، دط، صيدا، المكتبة العصرية، 113/2. ابن خلكان: وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دت، بيروت، دار صادر، 379/3.

⁴- سورة غافر: الآية67.

⁵- ابن سيده: المخصص، 1317-1321هـ، القاهرة، المطبعة الأميرية، 31/1.

⁶- ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 331/3-332، مادة (صبي).

⁷- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، 353/4، مادة (الصبوة).

* ذكر ابن فارس (ت395هـ) أنّ "وَلَدَ الْمَرْأَةَ سَاعَةً تَضَعُ: وَلَيْدٌ، وَشَدَخٌ، مَا دَامَ رَطْبًا هَيْئًا. وَهُوَ رَضِيعٌ، فَإِذَا فُطِمَ فَطِيمٌ وَمَقْصُولٌ، إِذَا انْتَفَجَ فَهُوَ جَفْرٌ. فَإِذَا ارْتَفَعَ عَنْ ذَلِكَ فَهُوَ جَحْوَشٌ. فَإِذَا سَمِنَ قَلِيلًا، فَهُوَ مُحْتَلِمٌ. فَإِذَا زَادَ قَلِيلًا، فَقَدْ اسْتَجَدَّ، ثُمَّ هُوَ حَزْوَرٌ، وَيَافِعٌ. فَإِذَا كَانَ يَحْتَلِمُ، فَهُوَ رَعْرَعٌ، فَإِذَا احْتَلَمَ فَحَالِمٌ. فَإِذَا طَرَّ شَارِبُهُ، فَطَارٌ. وَهُوَ أَمْرَدٌ. فَإِذَا اخْضَرَّ عِذَارُهُ، فَقَدْ بَقَلَ وَجْهَهُ. فَإِذَا تَمَتَّ لِحْيَتُهُ، فَهُوَ مُجْتَمَعٌ. فَإِذَا حَانَ وَقْتُ النِّكَاحِ، فَهُوَ عَانِسٌ. وَهُوَ فِي ذَلِكَ شَابٌّ، حَتَّى يَكْتَهَلَ، ثُمَّ هُوَ شَيْخٌ". ابن فارس: الفرق، 1982، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، ص86-87.

⁸- قطرب أبو علي محمد بن المستني: الفرق، تح: صبيح التميمي ومحمد علي الرديني، 1995، ط2، بيروت، مؤسسة الأشرف للطباعة والنشر والتوزيع، ص102.

- 9 - ثابت بن أبي ثابت: خلق الإنسان، تح: عبد الستار أحمد فراج، 1975، الكويت، ص 15.
- 10 - ينظر: قطرب: الفرق، ص 78-79. والأصمعي: الفرق، تح: صبيح التميمي، 1987، بيروت، دار أسامة، بيروت، ص 81-82. والفيروز آبادي: القاموس المحيط، 158/4، مادة (غلم).
- 11 - ابن جني: الخصائص، ، تح: محمد علي النجار، دت، ط2، بيروت، دار الهدى للطباعة والنشر، 167/2. وقد ذهب أبو علي القالي (ت356هـ) إلى أن "الطفلة: النعمة الرخص، يُقال: بنانٌ طفلٌ. والطفلة: الحديثُ السّنّ". القالي: الأمالي في لغة العرب، 1978، بيروت، دار الكتب العلمية، 28/1.
- 12 - ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 245/3، مادة (شثن)
- 13 - الفيروز آبادي: القاموس المحيط، 158/4، مادة (غلم) - وينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 387/4، مادة (غلم).
- 14 - الفيروز آبادي: القاموس المحيط، 313/4، مادة (جری).
- 15 - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 448/1، مادة (جری).
- 16 - الفيروز آبادي: القاموس المحيط، 7/4، مادة (الطفَل).
- 17 - ابن منظور، لسان العرب. تح: عامر أحمد حيدر، 2000، بيروت، دار الكتب العلمية، 120:/12، مادة (قصص).
- 18 - سورة القصص: الآية: 11.
- 19 - سورة الكهف، الآيتان: 63-64.
- 20 - الزمخشري جار الله: أساس البلاغة، 1979، بيروت، دار المعرفة، ص 510، مادة (قصص).
- 21 - ينظر: إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، دت، بيروت، دار الفكر، 740/2، مادة (قص).
- 22 - المرجع نفسه، 740/2، مادة (قص).
- 23 - ينظر: جريدة الفجر الجزائرية، الكتابة للطفل في الجزائر، 2009/02/18.
- 24 - أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، 1994، ط2، القاهرة، دار الفكر العربي، ص74-75.
- 25 - عبد الحميد الهاشمي: الرسول العربي المربي، 1401، ط1، دمشق، دار الثقافة للجميع، ص245-247.
- 26 - المرجع نفسه، ص248.
- 27 - أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، ص69.
- 28 - محمد صالح الشنطي: في أدب الأطفال، 1976، ط1، المملكة العربية السعودية، دار الأندلس للنشر، ص27.
- 29 - نجاح بنت أحمد عبد الكريم الظهار: أدب الطفل من منظور إسلامي -دراسة تأصيلية تربوية نفسية فنية تحليلية-، 2002، دار المحمدي للنشر والتوزيع، ص155.

30- المرجع نفسه، ص155.

31- المرجع نفسه، ص155.

32- المرجع نفسه، ص174.

33- ينظر: سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته، رؤية إسلامية، د ط، د ت، الإسكندرية، مصر، منشأة المعارف، ص 42.

34- رشدي طعيمة: أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، النظرية والتطبيق، 1997، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، ص43.

35- أحمد حنوزة: أدب الأطفال، 1410هـ، الكويت، مكتبة الفلاح، ص141.

36- ينظر: الربيعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، 2009، ط 1، دار مداد يونيفارسيستي براس، ص 47.

37- الشارف لطروش: 2013، أدب الأطفال في الجزائر واقع واقتراحات، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، المجلد 13، العدد 13، ص79-86.

38- المرجع نفسه، ص85-86.

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

- إبراهيم أنيس وآخرون المعجم الوسيط، دت، بيروت، دار الفكر.

- ابن جني: أبو الفتح عثمان: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دت، ط2، بيروت، دار الهدى للطباعة والنشر.

- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين: وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دت، بيروت، دار صادر.

- ابن سيده: أبو الحسن بن علي:

* شرح مشكل شعر المتنبي، تح: محمد رضوان الداية، 1975، دمشق، دار المأمون للتراث، دمشق.

* المخصص، 1317-1321هـ، القاهرة، المطبعة الأميرية.

- ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن زكريا:

* الفرق، تح: رمضان عبد التواب، 1982، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي.

* معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، 1979، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، 2000، بيروت، دار الكتب العلمية.

- ابن النديم: محمد بن إسحاق: الفهرست، تح: مصطفى الشويمي، 1985، تونس، الدار التونسية للنشر.

- أحمد حنوزة: أدب الأطفال، 1410هـ، ط1، الكويت، مكتبة الفلاح.

- أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، 1994، ط2، القاهرة، دار الفكر العربي.

- الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قُريب: الفرق، تح: صبيح التميمي، 1987، ط1، بيروت، دار أسامة.

- ثابت بن أبي ثابت أبو محمد: خلق الإنسان، تح: عبد الستار أحمد فراج، 1975، الكويت.

- جريدة الفجر الجزائرية، الكتابة للطفل في الجزائر، 2009/02/18

- رابح بن خويا، ظاهرة القصص القصيرة جدًا في الأدب العربي، النشأة والتطور، 2021، الجزائر، دار الباحث للنشر والإشهار.

- الربيعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، 2009، ط1، دار مداد يونيفارسيتي براس.

- رشدي طعيمة: أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، النظرية والتطبيق، 1997، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي.

- الزمخشري، جار الله أساس البلاغة، 1979، بيروت، دار المعرفة.

- سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته، رؤية إسلامية، دط، دت، الإسكندرية مصر، منشأة المعارف.

- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دت، بيروت، المكتبة العصرية.

- الشارف لطروش: 2013، أدب الأطفال في الجزائر واقع واقتراحات، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، المجلد 13، العدد 13.

- عبد الحميد الهاشمي: الرسول العربي المربي، 1410هـ، ط1، سورية، دار الثقافة للجميع.

- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، دت، بيروت، دار الجيل.

- القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي: الأمالي في لغة العرب، 1978، بيروت، دار الكتب العلمية.
- قطرب أبو علي محمد بن المستنير: الفرق، تح: صبيح التميمي ومحمد علي الرديني، 1995، ط2، بيروت، مؤسسة الأشرف للطباعة والنشر والتوزيع.
- محمد الشرقاوي إقبال: معجم المعاجم، تعريف بنحو ألف و نصف ألف من المعاجم العربية التراثية، 1987، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- محمد صالح الشنطي: في أدب الأطفال، 1976، ط1، المملكة العربية السعودية، دار الأندلس للنشر والتوزيع.
- نجاح بنت أحمد عبد الكريم الظهار: أدب الطفل من منظور إسلامي-دراسة تأصيلية تربوية نفسية فنية تحليلية-، 2002، ط1، دار المحمدي للنشر والتوزيع.